موجتان !

لحسن كامل الصيرفي

ضحكت موجةٌ وقالت لأخرى أنتِ مثلي وما تنالين مجدي
أنا عند الصباح أبلغُ غرقا يَ ، وعند المساء أبلغُ حدّي
وسمى عاشقان ذات مساء ينشدان الهدوء والصمت عندي
زورقٌ ناعمٌ يداعب مجدا فاهُ صدري ويعبثان بجهدي
فتنكّرتُ بالضغينة والحقد وأفمى الحُقودَ في النفس حقدي
فعَلَتْ صرختاي لا أنا أصغي للصّدى منهما ولا البثُّ يُجدي
أنا وحدي في البحر أرهبُ ملاّحين يخشون هول بأسي وكيدي
ظنّني بعضُهم إلهةَ بطشٍ تتراءى على الخضمّ لتردي

***

قالت الموجة التي ما تعالت أنتِ يا أخت تفخرين كفرد
لا تقولي يا أخت ذلك مجدي أو تقولي يا أخت أغرقُ وحدي
نحن يا أخت موجتان ببحر واحد النبع والمدى والحدّ
الغرور الأثيم يفسد منا نا ، ويطوي هذا الوفاقَ التحدّي
فتعالي معي نجدّد مرمانا ، ونسعى الى الوصول بودّ
غايتي غاية سمت اليها ذلك عهدي ولست أنكث عهدي

***

فكرةٌ صادفت هوى نفسٍ فطحوم على سفينة صيد

ساقها والرياحُ يحدوه صبًّا دأبُ يسعى سعْيَ الدؤوب المُجِدّ
رزقه فوق راحة الغيب كنزٌ رَصَدَتْهُ الاقدار أحرس رصدِ
هادئ الفؤاد راضٍ يبذل العمر بين كدٍّ وكدّ
البون الجياعُ يرجون منهُ عودة الوالد الحنون المندّي
بيد أن المقدور يمضي سريعاً حيث يقضي بصولة المستبدّ
لم يكن عالماً بما خبأتهُ نيّةُ الموج في انحسارٍ ومدّ
والقضاء السريعُ يبرمُ أمراً ليس فيهِ لدى الرَّدَى من مردّ
صرّح الهول بالفجيعة فارْبَدّ لها الجوُّ كالمدوِّ الالدّ
ومشى العاصفُ الغضوبُ يدوّي فكأنّ الخضمّ غابةُ أُسدِ
وعلتْ موجةُ الغرورِ فألقتْ بالسفينِ الضعيفِ من مثل طودِ
وطغت أختها تكشّر عن نا ب المنايا لطائرٍ دون رشدِ
ورمتْ جنةَ الغريق الى الشطّ هموداً من بعد عزمٍ وجدّ
وضلوعُ السفين يقذفها المو جُ حطاماً في كل صوبٍ وبُعدِ
وعلتْ ضحكتان أرهب صوتاً من ضجيج الوغى ومن قصف رعدِ
وأتى الموجُ بعد ذلك كالثعـ ـبان يمضي الى رجاء بعيد

صورةٌ للحياة في كل آنٍ هزلها ينطوي على شرّ جدّ
روّعتها الخطوبُ في كل يوم بالمدى المريع من كل وغدِ
ونفوس الورى طرائع شتّى لم يزل داؤها المروِّع يُعدي
وصراع الحياة من عهد (هابيـ ـل) ندىً من الدمِ لاشدّ
عبثاً تصلحُ النفوس وفيها مدرة الشرّ وانتهاز التعدّي